ورقة عمل بعنوان
البحث في الخدمة الاجتماعية بين الهُوِية والهاوية

إعداد

أ.د/ فوزي محمد الهادي منصور شحاتة
وكيل كلية الخدمة الاجتماعية لشئون الدراسات العليا والبحوث
جامعة الفيوم

لقد شهدت سمات العصر تحولات ضخمة تجسدت في تكوين عالم يتسم بالتباين والتناقض في خصائصه وتوجهاته ، بما يعكس العديد من التوترات والصراعات بين فئاته ونظمه ، وقد اجتاحت تيارات التغير السريع المجتمع بأسره ، وشهد العديد من التغيرات والتحولات والتحديات المعاصرة ، والتي ظهرت انعكاساتها في شكل أزمات ومشكلات تهدد امن المجتمع واستقراره من جانب وفاعلية وجدوي المهن العاملة به من جانب آخر .

وقد أضحي تحديد الهوية بمختلف الأصعدة من الأهمية بمكان مع واقع التغيرات والتحديات المعاصرة، تلك التغيرات التي تفرض الحاجة إلي إعادة تحديد الغايات والأهداف لأي من فئات المجتمع وهيئاته ومهنه ، وسبيلها في ذلك هو تحديد هويتها ، حيث أن تحديد الهوية هو تحديدا للغايات والأهداف ، كما وان تحديد الهوية يشكل السياق والمنطلق لفهم موقع ودور أي من وحدات المجتمع.

والخدمة الاجتماعية شأنها شأن المهن الإنسانية بالمجتمع، قد تأثرت بانعكاس تلك التغيرات والتحديات المجتمعية المعاصرة ، الأمر يفرض عليها وجوب السعي إلي تحديد هويتها المهنية إذا ما هدفت إلي تشكيل البناء الذي في إطاره تحدد أهدافها ودورها ، بل وفهم منهجها وأسلوبها في بحث وتناول قضايا ومشكلات المجتمع العاملة به .الأمر الذي يستوجب أيضا أهمية تنقية مفهوم الهوية المهنية للخدمة الاجتماعية من شوائب التداخل وتوضيح التفرد والخصوصية لوحدات عملها من جانب وأسلوب ممارستها وأهدافها من جانب أخر.

ويعد البحث في الخدمة الاجتماعية أحد أهم المقومات المهنية لها ، والذي يمكنها من خلاله تحقيق كل ما تصبو اليه من أهداف ، بل ويعد هو السبيل الرئيس للتدعيم والتطوير والتحديث لكل المقومات المهنية الأخرى ، ويصبح من المنطقية بمكان وجوب التناول لموضوع إشكالية هوية البحث في الخدمة الاجتماعية إذا ما هدفنا الي التناول الفاعل لموضوع الهوية المهنية للخدمة الاجتماعية ذاتها . *وتجدر الاشارة الي أن التناول لإشكالية موضوع هوية البحث في الخدمة الاجتماعية بهذه الورقة سوف ينطلق من مفهومين أساسيين هما :-*

١- **مفهوم الهوية المهنية** : ويعني به تلك السمات والخصائص التي تتميز بها مهنة الخدمة الاجتماعية ، وتتشكل وفق أهدافها وفلسفتها وآليات عملها ، وبما تتضمن وتتأسس عليه من مقومات خاصة بكل من البحث والنظرية والممارسة ، وذلك بما يحقق فاعليتها وتأثيرها بالمجتمع في أطار التغيرات المجتمعية الراهنة .

٢- **هوية البحث** : تعني هوية البحث ، الخصائص والمكونات والوظائف التي يجب توافرها في البحث في الخدمة الاجتماعية ، وتمكنه من تحقيق أهدافه وفاعليته للمهنة ، وكذا تكسبه الانتماء والاعتراف المهني بدوره في دعم القاعدة المعرفية النظرية والممارسة المهنية .

واتساقا مع ما تقدم ، فإن تناول إشكالية الموضوع هنا سيأخذ بالطرح الذي ينطلق من العلاقة التبادلية التأثيرية بين المقومات المهنية التي يمكن تحديدها في ثلاثية (البحث – النظرية – الممارسة) ، الي جانب مقومات كل من الهوية المهنية والبحث في الخدمة الاجتماعية . معتمدة في ذلك علي الشكل الاجرائي التصنيفي بعيدا عن الاسهاب النظري التفسيري في طرح الفكرة الرئيسة لموضوع الاشكالية ، ومتسقا مع الاعتقاد الآخذ بكون هذا الطرح قد لا يتعدى كونه دقة علي ناقوس الخطر لشحن ضرورة الاهتمام بآليات تحقيق الهوية للبحث في الخدمة الاجتماعية ، والأخذ في الاتجاه نحو الدراسة والبحث في العناصر والمكونات التي يفرزها الطرح لهذا الموضوع .

وعليه تتمثل المحاور الرئيسة للموضوع في الآتي :-

المحور الأول :- ارتباط البحوث بالمقومات الأساسية لمهنة الخدمة الاجتماعية .

المحور الثاني :- اتساق البحوث مع طبيعة عناصر الممارسة المهنية .

المحور الثالث :- ارتباط البحوث بمتطلبات البحث العلمي بصفة عامة ، والبحث في الخدمة الاجتماعية بصفة.

المحور الأول :- ارتباط البحوث بالمقومات الأساسية لمهنة الخدمة الاجتماعية .

ثمة مقومات أساسية تتأسس عليها مهنة الخدمة الاجتماعية ، وتعمل من خلالها ووفقا لمحدداتها ، كما تشكل تلك المقومات الاطار الذي يعطي المهنة سماتها الخاصة وخصائصها النوعية المميزة لطبيعتها ، وتتمثل تلك المقومات في أهداف مهنة الخدمة الاجتماعية ، وقاعدتها المعرفية ، وقيمها ومفاهيمها ، وطرقها وأساليبها ، ومهاراتها ، الي جانب المقوم الخاص بالاعتراف المجتمعي لها . وبهذا فإن تلك المقومات تعد الفاعل الأول في تشكيل الهوية المهنية للخدمة الاجتماعية ، ويصبح من المنطقي أن تستقي بحوث الخدمة الاجتماعية هويتها من خلال ارتباطها في مكوناتها بتلك المقومات ، وهذا يتطلب ما يلي :-

١- ارتباطها بأهداف مهنة الخدمة الاجتماعية .

٢- اتساق البحوث مع القاعدة المعرفية للخدمة الاجتماعية .

٣- الالتزام بالقيم والمفاهيم المهنية .

٤- الارتباط بالطرق والأساليب المهنية .

٥- العمل في إطار المهارات اللازمة للممارسة المهنية .

٦- العمل علي تحقيق المكانة والهوية المهنية والاعتراف المجتمعي .

وتجدر الإشارة إلي أن عناصر الارتباط السالفة هذه ، سوف تظهر جلية في تناول المحور الثالث ، والخاص بارتباط البحوث بمتطلبات البحث في الخدمة الاجتماعية ، وذلك نظرا لمسلمة التداخل والتأثير فيما بينهما .

المحور الثاني :- اتساق البحوث مع طبيعة عناصر الممارسة المهنية .

تعمل مهنة الخدمة الاجتماعية بما تتأسس عليه من مقومات من خلال عناصر رئيسة تمكنها من تحقيق ما تصبو اليه من أهداف في إطار فلسفتها لعملها بمختلف وحدات ممارستها بواقع المجتمع ، تلك العناصر المتمثلة في كل من الأخصائي الاجتماعي ، والعميل كمستفيد من الخدمة ، والمؤسسة ، والمشكلات والقضايا ، وكذا عملية المساعدة ذاتها كمكون يتضمن تلك العناصر .

وعليه فإنه يجب تضمين تلك العناصر وطبيعتها في حالة من الاتساق مع بحوث الخدمة الاجتماعية كي نضمن لتلك البحوث هويتها المهنية ، ويمكن تحقيق ذلك من خلال ما يلي :-

١- اتساق البحوث وطبيعة الأخصائي الاجتماعي كممارس مهني .

وذلك عن طريق الآتي :

أ) تدعيم الأخصائي الاجتماعي بالمعارف اللازمة وتنميتها .

ب) تنمية وتطوير المهارات المهنية له .

ج) تزويده بالأساليب المستحدثة واللازمة لتفعيل ممارساته .

د) دراسة المخاطر التي قد يتعرض لها خلال الممارسة الميدانية .

٢- اتساق البحوث وطبيعة العميل كمستفيد من المساعدة .

وذلك عن طريق الآتي :

أ) التركيز والاهتمام باحتياجات العميل المتجددة .

ب) العمل علي تفعيل مراعاة حقوق العميل .

ج) الاهتمام بمختلف الفئات العمرية والاجتماعية للعملاء .

٣- اتساق البحوث وطبيعة المشكلات والقضايا المجتمعية .

وذلك عن طريق الآتي :

أ) التركيز علي المشكلات ذات الاهتمام من قبل العملاء.

ب) العمل علي تناول وتحليل طبيعة المشكلات المجتمعية السائدة ، والسعي لتقديم حلول ملائمة لها .

٤- اتساق البحوث وطبيعة مؤسسات الممارسة المهنية ومجالاتها .

وذلك عن طريق الآتي :

أ) الاهتمام بدراسة متطلبات سير العمل الإداري بالمؤسسات .

ب) دراسة معوقات العمل المهني الفني وتقديم مقترحات للتغلب عليها .

ج) التقييم المستمر لنظام العمل المهني بالمؤسسات الاجتماعية .

٥- اتساق البحوث وطبيعة عملية المساعدة كعملية فنية .

وذلك عن طريق الآتي :

أ) دراسة الجوانب اللازمة لتفعيل عملية المساعدة ، والعمل علي تحقيق الهدف منها .

ب) البحث في أساليب تحقيق الجودة اللازمة للخدمات الاجتماعية .

ج) دراسة ما من شانه تحقيق التطبيق الفعال للقيم المهنية خلال عملية المساعدة.

المحور الثالث :- ارتباط البحوث بمتطلبات البحث في الخدمة الاجتماعية .

إذا كان اتساق البحث في الخدمة الاجتماعية مع مقومات المهنة وعناصرها الأساسية هو السبيل لدعم هويته ، فإن تلك الهوية لبحوث الخدمة الاجتماعية أيضا لا تكتمل دائرة الهوية لها بمعزل عن ارتباط تلك البحوث بمتطلبات البحث العلمي ذاته بصفة عامة ، وبما يجب أن يتضمنه من مكونات خاصة تشكل متطلبات إجراء البحث في الخدمة الاجتماعية . وهذا ما يمكن تحقيقه أيضا من خلال :-

١- تحقيق الهدف في دعم الجانب النظري للمهنة .

وذلك عن طريق الآتي :

أ) الاعتماد علي نظريات الخدمة الاجتماعي .

ب) السعي لاختبار الافتراضات النظرية .

ج) استخلاص حقائق تدعم النظريات التحليلية للقضايا المهنية .

٢- السعي لتحقيق الهدف في تدعيم الممارسة المهنية .

وذلك عن طريق الآتي :

أ) اختبار فاعلية أساليب ونماذج الممارسة المهنية .

ب) تدعيم الحقائق العلمية اللازمة للتوصل لنظرية للممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية .

ج) الاهتمام بدراسة القضايا والمشكلات المتعلقة بفاعلية الممارسة المهنية وتقويمها .

٣- الالتزام بأخلاقيات البحث في الخدمة الاجتماعية .

وذلك عن طريق الآتي :

أ) مراعاة الجانب الإنساني التي تتأسس عليه المهنة مع وحدات عملها ، عند استخدام المناهج البحثية ، وخاصة المنهج التجريبي .

ب) الالتزام بالقيم المهنية في جمع البيانات من المبحوثين .

٤- الارتباط بطرق ومناهج بحوث الخدمة الاجتماعية .

وذلك عن طريق الآتي :

أ) الاهتمام بالمنهج الكيفي إلي جانب المنهج الكمي .

ب) التركيز علي المناهج البحثية التي تتسق وطبيعة المشكلات والقضايا في إطار مهنة الخدمة الاجتماعية .

ج) (مثال – المنهج التجريبي – وتحليل المحتوي .....)

٥- العمل وفق طبيعة المرحلة التطورية التي تمر بها مهنة الخدمة الاجتماعية في المجتمع.

(حيث يجب مراعاة المرحلة المهنية التي تمر بها طبيعة الممارسة المهنية بالمجتمع ، والتجاوب مع طبيعة هذه المرحلة بما يدعم نموها وتطورها ، وعليه تتحدد : أهداف البحث ، مناهجه , طبيعة المضامين التي يحتويها ، والقضايا التي يجب الاهتمام بها ودراستها)

٦- تعاون ومشاركة البحث في الخدمة الاجتماعية مع الهيئات والمراكز البحثية والخدمية العاملة في نطاق القضايا والأهداف المهنية لمهنة الخدمة الاجتماعية .

(مثال ذلك : الوزارات الحكومية ، المراكز البحثية ،.....)

٧- مراعاة قواعد النشر العلمي لبحوث الخدمة الاجتماعية ، واتساقها مع مقومات تحقيق الهوية لتلك البحوث .

حيث ما يحققه النشر العالمي من تدعيم لهوية المهنة أولا ، ثم هوية البحث ثانيا – مع ضرورة مراعاة هوية المجتمع وطبيعة المرحلة المهنية وكل مقومات ومتطلبات هوية البحث سالفة الذكر .....